*الفرق بين المجاز العقلي والمجاز اللغوي*

*بحث فى دراسات بلاغيه*

إعداد أ/ فاطمة السيد العشرى

*قسم اللغة العربية*

*كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*fatma.alsayed@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الفرق بين المجاز العقلي والمجاز اللغوي**

**الكلمات المفتاحية : علم البيان ، إشارات ، دلائل الإعجاز**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الفرق بين المجاز العقلي والمجاز اللغوي**

1. **عنوان المقال**

**فإنه وعلى نحو ما كان لعبد القاهر، نظريته المعتبرة في علم المعاني، وهي التي تمثلت في نظرية النظم؛ والتي كانت مفتاح خير وبركة على البلاغة العربية، كانت له نظريته المعتبرة في البيان، وقد أثمرت هي الأخرى في وضع لبنات أساسية؛ ولجمع شتات ما اندرج -فيما بعد- تحت ما سمِّى: علم البيان.**

**وقد سبق أن ذكرنا أن لعبد القاهر، إشارات في: (دلائل الإعجاز)، عن مسائل هذا العلم؛ فقلنا: إنه وقف مرارًا عند الصور البيانية من المجاز، والكناية، والاستعارة، يؤكد أن جمالها لا يرجع إلى مدلولاتها، ومضامينها، وإنما يرجع إلى المعاني الإضافية التي يلاحظها الحاذق البصير في تراكيب العبارات، وصياغاتها، وخصائص نظمها، وصور نسقها وسياقها، ومعنى ذلك: أنه عرض في: (الدلائل)، للصور البيانية، لا لغرض بحثها بحثًا مفصلًا، وإنما لإثبات أنه يُطبق عليها في النظم ومعانيه الإضافية، ما يُطبق على العبارات الحقيقية.**

**وهذا يدفعنا دفعًا إلى استعراض ما ذكره -رحمه الله- في كتابه: (أسرار البلاغة)، في حق علم البيان المبني أساسًا على المجاز، وتناسي التشبيه، وإيراد المعنى الواحد في طرق متعددة مع وضوح الدلالة عليه، وذلك بشيء من التفصيل.**

**ولنؤكد أن ما فعله لا يمنع من القول؛ لأنه قد خصَّ وفسَّر كتابه: (الدلائل)، بنظريته الأولى؛ نظرية النظم، وبيَّن، وفصَّل وخصَّ كتابه: (الأسرار)، بنظريته في البيان، ويستهلُّ عبد القاهر، كتابه: (أسرار البلاغة)، للحديث عن المجاز، والسجع؛ محاولًا أن يثبت أن الجمال فيهما لا يرجع إلى جرس الحروف، وظاهر الوضع اللغوي، وإنما يرجع إلى مسائل معنوية من شأنها أن تُرضي العقل، وبمقدار هذا الرضا يكون جمال الجناس، والسجع.**

**ويعرض عبد القاهر بعد ذلك لبعض أمثلة الاستعارة؛ مبينًا أن جمالها إنما يرجع -قبل كل شيء- إلى حسن الصياغة والتأليف، ويعقّب على كل ما تقدم بقوله: "واعلم أن غرضي في هذا الكلام الذي ابتدأته، والأساس الذي وضعته أن أتوصل إلى بيان أمر المعاني، كيف تتفق وتختلف، ومن أين تجتمع وتفترق، وأفصِّل أجناسها وأنواعها، وأتتبع خاصها ومشاعها، وأبين أحوالها في كرم منصبها من العقل، وتمكنها في نصابه، وقرب رحمها منه، أو بُعدها حين تُنسب عنه".**

**ويقول: "إن هذا غرض لا يُنال إلا بعد مقدمات تسبقه، وأصول تمهد له، وإلا بعد قطع مسافات إليه تُقطع بالفكر الثاقب".**

**ويقف عبد القاهر وقفة قصيرة عند التشبيه، والاستعارة، والتمثيل، ويقول: "إنه كان ينبغي أن يبدأ بجملة من القول في الحقيقة والمجاز، ثم يتبع ذلك القول في التشبيه والتمثيل، ثم يتحدث بعد ذلك عن الاستعارة؛ وذلك لأن المجاز أعمُّ من الاستعارة، والواجب أن يُبدأ بالعام قبل الخاص".**

**والتشبيه كالأصل في الاستعارة وهي فرع له، غير أنه رأى أن يقدم بعض الحديث في الاستعارة، ثم يُتبعها بالموضوعين الآخرين، على أن يعود إليها يستكمل حديثه فيها فيما بعد.**

**وعبد القاهر بذلك يضع لمن يؤلفون في البيان؛ رسوم التأليف فيه، والمنهج الذي ينبغي أن يُتَّبع، ويتقدم شيخ البلاغة والبلاغيين؛ فيعرِّف المجاز بقوله: "هو أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف، تدل الشواهد على أنه اختصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلًا غير لازم، فيكون هناك كالعارية"، وواضح أنه يذهب إلى أن الاستعارة مجاز أو عمل لغوي، بينما ذهب في: (الدلائل)، إلى أنها مجاز، أو عمل عقلي؛ إذ تقوم -كما قال هناك- على التصرف في المعاني العقلية، وذلك أننا لا نستعير الأسد للرجل الشجاع، إلا بعد ادعاء دخول الرجل في جنسه.**

**ولا يفتأ عبد القاهر، يتحدث عن الأثر النفسي للاستعارة، وأنها تُحدث في السامع متعة، وتجلب له أنسًا، حتى أخذ في بيان أقسامها، فيقول: "إنها إما أن تجري في الأسماء، وإما أن تجري في الأفعال"، وسمَّى البلاغيون بعده هذين القسمين على الترتيب، باسم: الاستعارة الأصلية، والتبعية، ويُقسم التي تجري في الأسماء، قسمين: فهي إما محققة، وإما مرموزًا إليها، أو كما قال البلاغيون بعده: "إما تصريحية وإما مكنِية". الأولى: وهي التي ينتقل فيها الاسم عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر، وكأنك تدل به على صفة لموصوف، مثل: كلمتُ أسدًا، وأنت تعني رجلًا شجاعًا.**

**والثانية: لا ينتقل فيها اسم عن مسماه الأصلي، وإنما تثبت لشيء لازم لشيء آخر، كقولك: يد الريح تضرب الشجر ضربًا عنيفًا، فإنك لا تستطيع أن تزعم أن هنا نقلًا؛ إذ ليس المعنى على أنك شبهت شيئًا باليد، بل المعنى على أنك أردت أن تُثبت للريح يدًا، فالمشبه به لا يلقاك مباشرة، وإنما يلقاك بما أضيف منه إلى المشبه.**

**وفرق ثانٍ؛ وهو أن وجه الشبه في القسم الأول؛ موجود في المشبه، وأما في القسم الثاني؛ فلا يوجد وجه شبه؛ إنما هو وصف تُكسبه المشبه وتعطيه له، إذ تجعل -كما في المثال السابق- للريح يدًا، وقوة، وتصرفًا، وهي ملاحظة دقيقة، فإن الاستعارة المكنية لا تقوم على التشبيه، وإنما تقوم على بثِّ الحياة والحركة في المشبه بغرض المبالغة.**

**ويمضي إلى الاستعارة في الفعل، ويلاحظ أن الاستعارة في مثل: نطقت الحال بالفرحة؛ ليست في فعل نطق، وإنما هي في مصدره، وهو النطق الذي استعير للدلالة. ويقول: "إن الاستعارة في الفعل قد تكون من جهة فاعله، كما في المثال الثالث، وقد تكون من جهة مفعوله كما في قول ابن المعتز:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **جُمع الحق لنا في إمام** | **\*** | **قتل البخل وأحيا السماح** |

**فالفعلان: "قتل"، و"أحيا"، إنما صارا مستعارين؛ لتعديتهما إلى البخل، والسماح، وكان حريًّا لعبد القاهر، ألا يجعل في الأفعال استعارة؛ لأنها لا تجري فيها إلا إذا كانت لوازم لمشبه به، وأضيفت إلى مشبه، أو بعبارة أخرى: إلا إذا كان في الكلام استعارة مكنية؛ إذ من الممكن أن يغض النظر في البيت عن الاستعارة في الفعل، وينظر إلى البخل والسماح؛ فإنهما شُخِّصا، أو بعبارة أخرى: أثبت لهما صفتان من صفات الأشخاص.**

**ويفصِّل عبد القاهر، القول في الجامع بين طرفي الاستعارة، ويلاحظ أنه: إما أن يكون جنسًا شاملًا لهما، كاستعارة الطيران للعدْو الشديد، فإن الجامع بينهما السرعة في قطع المسافة، وإما أن يكون صفة مشتركة في جنسين مختلفين، كالشجاعة في الأسد والإنسان.**

**المراجع والمصادر**

1. **القزويني ، زكريا بن محمد القزويني تحقيق: محمد السعدي فرهود ، (الإيضاح في علوم البلاغة) ، طبعة رقم1، سنة النشر: 2001 م**
2. **الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، (دلائل الاعجاز) ، ط5، مكتبة الخانجي، 2004م.**
3. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (دلالات التراكيب دراسة بلاغية) ، القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م**
4. **المراغي، أحمد مصطفى المراغي، (تاريخ علوم البلاغة و التعريف برجالها) ، القاهرة، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي، ط1، 1950م**
5. **فيود ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، (علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان) ، القاهرة، مؤسسة المختار ، دار المعالم الثقافية، الإحساء ، ط 2، 1998 م**
6. **الخوارزمي ، الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقب بسراج الدين السكاكي، (مفتاح العلوم) ، لبنان، مكتبة المقهى، نشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ، 1987م**
7. **الشاطئ، عائشة بنت الشاطئ، (التفسير البياني) ، مكتبة المجلس، الطبعة الأولى، 1962م**
8. **فيود، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، (علم البديع: دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع) ،القاهرة، مؤسسة المختار، 2004**
9. **الصعيدي، عبد المتعال الصعيدي، (البغية على الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة) ،مكتبة الآداب، 1999م**
10. **شاهين، كامل السيد شاهين، (اللباب في العروض و القافية) ،القاهرة، الهيئة العامة لشئون الأميرية، 1978م**
11. **القيرواني، ابن رشيق القيرواني، (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) ،الناشر: دار الكتب العلمية، 2001م**
12. **أبو موسى، د. محمد محمد أبو موسى، (التصوير البياني) ،القاهرة، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م**